العلاقات السيلانية – الهندية ١٩٤٨ – ١٩٥٨

م.د. محمد حسن عبيد الرفيعي
alrofmohamed@gmail.com
جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات

الملخص

يسلط هذا البحث الضوء على طبيعة العلاقات السيلانية الهندية التي كانت هي امتدادًا للروابط الثقافية والعرقية والسياسية بين البلدين الجارين ، إلا أنها لم تكن بتلك القوة بعد استقلال سيلان عام ١٩٤٨ ؛ بسبب علاقة سيلان مع البريطانيين الذين منحوها الاستقلال بطريقة سلميةٍ، فمن وجهة النظر الهندية تُعد تلك العلاقة تهديدًا لأمنها ، إذ يُنظر إليه على أنه تهديدٌ مباشرٌ لأمن الهند ، في حين كانت العلاقة مع الهند عاملًا لا مفر منه في الدبلوماسية السيلانية، كونها دولةً مجاورةً لها ، ونتيجةً لذلك كانت طبيعة العلاقات الهندية السيلانية وديةً ظاهريًا ، ولكنها متوترةً بينهما ؛ كون القضية المزعجة لهما كانت هي ظروف ومعاملة الأقلية التاميلية الهندية الموجودة في سيلان التي طالما كانت مصدر قلقٍ لهما ، زيادةً على توجه رئاسة الوزراء السيلانية الجديدة ، ولا سيما عند تولي رؤساء وزراء حزب الحرية السلطة في البلاد القريب من الهند عام ١٩٥٦ ، مما جعلهما يمران بأفضل العلاقات الدبلوماسية بينهما .

الكلمات المفتاحية : سيلان ، الهند ، تاميل نادو ، الحزب الوطني المتَّحد .

Indo-Ceylon Relations 1948 – 1958

M.D. Muhammad Hassan Obaid Al-Rafi'i
University of Basra/ College of Education for Girls - Department of History

Abstract

This research highlights the nature of Ceylon-Indian relations, which were an extension of the cultural and ethnic-political ties between the Waden, but they were not the human power after the independence of Ceylon in 1948; Because of Ceylon's relationship with the British who granted it independence in a peaceful manner, from the Indian point of view towards these various companies for its security, it is seen as a direct favor to the security of India, while cooperating with India was an inevitable factor in controlling Ceylon, a neighboring country As a result,

the nature of Indo-Ceylon relations was apparently friendly, but tense between them; The disturbing issue for them was the conditions and treatment of the Indian Tamil minority present in Ceylon, which had always been a source of concern to them, in addition to the direction of the new Ceylonese prime minister, especially when the Prime Ministers of the Freedom Party took power in the country close to India in 1956, which made them go through the best Diplomatic relations between them.

المبحث الأول

بداية العلاقات السيلانية – الهندية

١٩٤٨ – ١٩٥٥

إن التاريخ المبكر لجزيرة سيلان أظهر كيف إنها كانت تصارع مملكات جنوب الهند من أجل البقاء ، إذ يقول لودويك (***ludwick***) : "**في كثير من الأحيان وجدت سيلان نفسها منجذبة إلى حروب ممالك جنوب الهند ، إما دفاعًا عن النفس أو بالتحالف مع احد الأمراء المتحاربين**" ، لذا لم تستطع سيلان تحرير نفسها من سطوة الهند ، للتفاوت الهائل في قوتهم وقدرتهم ، مما خلق تناقضًا في المصالح بين البلدين [١] .

كما إن موقع سيلان الاستراتيجي يجعلها ليست من دول جنوب آسيا فقط ، ولكن من دول المحيط الهندي أيضًا ، إذ يمثل فضاءه معيارًا جيوستراتيجيًا حاسمًا للتفكير في السياسة الخارجية والدفاعية السيلانية ، وتتعلق الاهتمامات الاستراتيجية الدفاعية بموقعها على أنها دولةٌ جزريةٌ صغيرةٌ ، وتقع في الطرف الجنوبي من جنوب آسيا ، ولكنها مفصولةٌ بعمودٍ مائيٍّ ضيقٍ من الهند ، إذ ربط المحيط بين جانبيها الشرقي والغربي [٢] .

مع ذلك مثَّلت مشكلة المهاجرين إلى سيلان ، الذين هم من أصل هنديٍّ ، التي كانت تُعرف عمومًا باسم مشكلة الهند وسيلان ، الخلاف الرئيس بينهما منذ عام ١٩٣٩ ، وذلك عندما كانت سيلان مستعمرةً بريطانيةً ، إذ كان أكثر من مليون عاملٍ من جنوب الهند ومعظمهم من تاميل نادو [١] ، قد تمتعوا بالإجراءات السياسية والمدنية التي يتمتع بها مواطنو سيلان الآخرون، إذ سُنَّ قانون المواطنة رقم (١٨) لعام ١٩٤٨ وقانون المواطنة للمقيمين الهنود والباكستانيين رقم (٣) الخاص [٣] .

إذ كانت هناك مخاوفٌ كامنةٌ من أنه في المستقبل غير البعيد ، يمكن أن يكون تاميل نادو تحت قيادة حزبٍ انفصاليٍّ في الشمال ، وإن مخاوف سيلان من الهند يعززها وجود سجلٍ

[١]- تاميل نادو :

من الغزوات عبر التاريخ ، وذلك ما يفسر وجود أقلية التاميل في سيلان على طول الساحل الشمالي والشرقي [٤] .

إن تلك الأقلية كانت مستاءةً سياسيًا وترفض التعاون مع الحكومات التي يهيمن عليها السنهاليون ، ولا سيما المنطقة الناطق سكانها باللغة التاميلية في شرق سيلان قرب ميناء ترينكومالي الاستراتيجي ، إذ يؤكد بعض الأعضاء المؤثرين من النخبة السياسية السنهالية إلى أن هناك خشيةً من تكرار الاحتلال الهندي لحيدر آباد وكشمير وغوا وحصول ذلك لسيلان ، فضلًا عن تشجع النزعة الانفصالية التاميلية ، كما حصل نتيجة الدعم الذي قدَّمته حكومة الهند لظهور دولةٍ جديدةٍ باسم بنغلاديش [٥] ، وبالمثل فإن العناية التركية بشؤون قبرص والدعم لدولةٍ قبرصيةٍ [٦] تركيةٍ منفصلةٍ ، كل ذلك يجعل الأقلية التاميلية السيلانيين يشعرون أن الهند ستساعدهم على الانفصال [٧] .

إن قرب سيلان من الهند ، من الطبيعي أن يؤدي إلى توتر العلاقة بينهما ؛ بسبب وجود أقلية التاميل في سيلان والهند ، مما ينتج عنه تشابهًا في السياسة بين الأحزاب السياسية السنهالية الرئيسة ، بالرغم من الاختلافات الموجودة لديهم بشأن الشؤون الداخلية والاتصال بالكومنولث ، إذ كان دون ستيفن سيناناياكي صريحًا عندما صرح بالقول : " **إن العلاقة الخاصة مع بريطانيا والعضوية في نادٍ أوسع مثل الكومنولث يمكن أن يضمن بعض الحماية ضد الهند العدو المحتمل في المستقبل** " ، كما دافع عن سياسته المتمثلة بفرض اللغة السنهالية لغةً رسميةً على أساس التهديدات الثقافية والاقتصادية المحتملة من جنوب الهند المجاورة ، كونه لن يشعر بالرضا حتى يغادر آخر هنديّ شواطئ سيلان [٨] .

إن القادة السيلانيين كانوا يرون أن من مصلحة بلادهم ، أن تُطوِّر علاقتها مع الكومنولث، وبشكلٍ خاص علاقتها مع بريطانيا ، نتيجة التخوُّف الذي كان لديهم من الهند ، ونتيجةً لذلك بعث دون ستيفن سيناناياكي في كانون الثاني ١٩٥٠ رسالة تهنئةٍ إلى جواهر لال نهرو لمناسبة سنِّ دستورٍ جمهوريٍّ جديدٍ للهند جاء فيها : " **نسعى لارتباط بلدنا بالكومنولث ، ونتطلع إلى صداقةٍ وتعاونٍ مخلصٍ يسعى وراء تعزيز المُثل العليا التي يقوم عليها الكومنولث** " [٩] .

ونتيجة لذلك فأن العلاقة الإقليمية الأكثر أهميةً لسيلان مع الهند تخضع لتأثيرين متضاربين هما الخوف السيلاني التقليدي من الهند الذي ركَّز على مشكلة أقلية التاميل الهندية ، وموافقة كل حكومةٍ على السياسات الاشتراكية والحيادية للطرف الآخر ، إذ يخشى معظم السنهاليين القوة السياسية المحتملة لمجتمع التاميل ويستاؤون من مظاهر عناية الحكومة الهندية المستمرة بوضع ومستقبل التاميل الهنود [١٠] .

بالتوازي مع هذا الرفض المتعمد لقادة الحزب الوطني المتَّحد للانخراط في استراتيجية جواهر لال نهرو الدبلوماسية في آسيا ، كانت هناك محاولة من جانبهم للنظر في علاقة البلاد مع الكومنولث ، ولا سيما علاقتها الخاصة مع بريطانيا ، ليس فقط ضمانًا لأمن الدولة ضد خطر محتملٍ من الهند ، ولكن بكونها القوة الوحيدة الموازنة للدبلوماسية الهندية (١١) .

فقد كتب المؤرخ السيلاني ك.م . دي سيلفا (***K.M de Silva***) قائلًا : " **: إن الامتداد الضيق للبحر الذي يفصلها عن شبه القارة الهندية يضمن إن الحضارة التي تطورَّت في سيلان لم تكن مجرد متغيرٍ من النموذج الأولي الهندي ، ولكنها كانت شيئًا مميزًا أو مستقلًا ، بالرغم من أن العنصر الهندي لم يتم طمسه أبدًا** " ، وعندما أصبحت الهند دولةً مستقلةً في نهاية السيطرة البريطانية ، قدَّم الدبلوماسي الهندي ك.م بانيكار اقتراحًا قويًا من بخصوص الحاجة إلى التعاون الفوري بين الهند وبورما وسيلان شرطًا مسبقًا لسياسة الدفاع الهندي ، كما أشار جواهر لال نهرو إلى الوحدة العرقية واللغوية والثقافية للهند وسيلان لدعم وجهة النظر القائلة بأن الأخيرة ستنجذب حتمًا إلى اتحادٍ أوثق مع الهند ، إن نهج نهرو تجاه سيلان ظهر عشية استقلال الهند (١٢) .

لذا أخبر دون ستيفن سيناناياكي الزعيمَ الهنديَّ جواهر لال نهرو في كانون الأول ١٩٤٧ بأنه يرغب في إقامة علاقاتٍ ودّيةٍ بين البلدين ، وذكر لمجلس النواب قائلًا : " **من الضروري جدًا أن نكون على علاقة صداقةٍ وثيقةٍ مع هذا البلد** " ، أما رئيس مجلس الدولة السيلاني ، فقد أوضح بالقول : " **نحن نُعد الهند واحدةً من أعظم دول العالم ، إلا أننا لا نتوقع أن تؤدي الهند دورًا في محاولة تأسيس الحقوق ، لأنهم ليس لديهم حقوقٌ أو امتيازاتٌ ، لذا لا يمكن أن يحاولوا أن يحرموا الدول الأخرى من حقوقهم** " (١٣) .

في مؤتمر العلاقات الآسيوية لعام ١٩٤٧ ، عبَّر ممثل سيلان بالمؤتمر عن تخوُّف الدول الصغيرة مثل سيلان وبورما وماليا وإندونيسيا ، وأنهم قد يواجهون عقبة ؛ ليس بالضرورة سياسية ، ولكنها اقتصادية من إخوانهم الكبار مثل الصين والهند ، وكان بلا شك دون ستيفن سيناناياكي في الهند عندما قال : " **ضغطت عليَّ المعارضة الماركسية من أجل تسمية العدو الذي برَّر ضده علاقة الدفاع عن البلاد مع بريطانيا ، في واقع الأمر نريد الدفاع عن أنفسنا ليس ضد أنفسنا بل ضد العدو الذي هو يطرق الباب ، نحن نعلم أن العدو موجودٌ ، وسوف تكون حماقةٌ من جانبنا ، إذا لم نحاول الدفاع عن أنفسنا ضد هذا العدو** " (١٤) .

إذ تمكنت سيلان من الحفاظ على علاقةٍ وديةٍ مع الهند ، بالرغم من أن تركيزها الأساس كان على تعميق العلاقات مع بريطانيا (١٥) .

إن طبيعة العلاقات الهندية السيلانية على حد تعبير البروفيسور مانسيرغ : " **كانت وديةٌ ظاهريًا ، ولكن من نوع سهلٍ نوعًا ما ، فاترًا إلى حدٍ ما بصرف النظر عن القضية المزعجة**

لظروف ومعاملة التاميل الهندي من سيلان الذي كان مثيرًا للجدل " ، إلا أن التوتر بدأ بالظهور في أثناء مناقشة مسألة التسوية الدائمة للمهاجرين الهنود في سيلان ، إلا أن عدم المرونة والضغط الهندي على وضع التاميل الهنود أدى إلى تفاقم العلاقات الهندية السيلانية ، كما زاد من مخاوف سيلان بشأن التهديدات السياسية المحتملة من الهند ؛ بسبب هذا الوضع قررت حكومة سيناناياكي بشكلٍ خاص حل تلك المشكلة بطريقةٍ سلميةٍ وتم اتخاذ خطواتٍ عدة ، إذ جرت المحاولات الأولى لحل المشكلة عن طريق الإجراءات التشريعية ، فتمَّ تمرير قانون الجنسية السيلانية لعام ١٩٤٨ وقانون المقيمين الباكستانيين الهنود (المواطنة) لعام ١٩٤٩ في مجلس النواب ؛ لتحقيق تلك الغاية ، وقد أثارت تلك الأعمال اعتراضات من الهند ، وجاء اعتراضها على قوانين الجنسية من المستويين الرسمي وغير الرسمي [١٦] .

عشية استقلال الهند أكَّد الزعيم الهندي جواهر لال نهرو في رسالة إلى شباب سيلان جاء فيها : " **منذ زيارتي إلى سيلان عام ١٩٣١ ، وفي أثنائها والزيارة اللاحقة ، ومن قراءتي للتاريخ تبيَّن لي أن الحقيقة تؤكِّد بأن سيلان والهند مرتبطان بشكلٍ وثيقٍ ويجب أن يرتبطوا معًا بعضها بعضًا سياسيًا وغير ذلك في مستقبل ، كون سيلان ثقافيًا وعرقيًا ولغويًا جزءًا من الهند مثلها مثل أي مقاطعة هنديةٍ** " ، **لكن يؤسفني التوتر القائم بين الهند وسيلان الناشئ بشأن الأشخاص من أصلٍ هنديٍّ الموجودين في سيلان** " [١٧] .

لذا عبر جواهر لال نهرو ، في أثناء مخاطباته مع دون ستيفن سيناناياكي في عام ١٩٤٨، عن رفضه لقانون المواطنة الذي أصدرته الحكومة السيلانية ، بالقول : " **إن قوانين المواطنة غير مقبولةٍ في الهند** " ، ونتيجة لتلك الاعتراضات على سياسة حكومة دون ستيفن سيناناياكي ، فإن العلاقات بين الهند وسيلان شهدت توترًا واضحًا [١٨] ، بالرغم من إن رئيس الوزراء الهندي نهرو أكَّد في حزيران ١٩٤٨ أن الهند ليس لديها النية لقبول القيادة على أي شخص [١٩] ، وبالرغم من كل تلك الاعتراضات دخلت قوانين المواطنة السيلانية حيَّز التنفيذ في الخامس من آب عام ١٩٤٩ ، ولا سيما قانون المقيمين الهنود والباكستانيين ، وكان الهدف الرئيس للقانون هو تقليل عدد التاميل الهنود في سيلان [٢٠] ، إذ عدَّ رئيس الوزراء دون ستيفن سيناناياكي أن الأشخاص الذين هم من أصلٍ هنديٍّ الموجودين في سيلان ، ليس لديهم مصلحةٌ حقيقيةٌ ودائمةٌ فيها ، بل هاجروا إليها من أجل العمل بالعقارات فقط [٢١] .

كان أحد الأهداف الرئيسة لجواهر لال نهرو هو إنشاء القيادة الدبلوماسية للهند بين الدول الإفرو آسيوية التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بجيرانها وتؤدي جزءًا مهمًا في الشؤون العالمية ، هي واحدةٌ من عددٍ قليلٍ جدًا من البلدان التي لديها الموارد والقدرة لتقف على قدميها ، ففي آذار ١٩٤٩ ذكر جواهر لال نهرو قائلًا : " **عندما نتحدث عن آسيا ، نذكر أن الهند ، ليس بسبب**

طموحها ، ولكن لقوة الظروف والتاريخ وأشياء أخرى كثيرة ، كل ذلك جعلها تؤدي دورًا مهمًا للغاية في قارة آسيا " [٢٢] .

إذ تولَّت الهند وضع القوة الإقليمية في جنوب آسيا ؛ بعد البريطانيين ، وكان التوزيع الجديد للهيمنة مصدر قلقٍ رئيسٍ للدول الصغيرة في المنطقة ، فيما يتعلق بسياساتها الخارجية المتعلقة بالبقاء والأمن والاستقلال الذاتي ، وتُشكِّل تلك العلاقات إلى حدٍ كبيرٍ استراتيجية سيلان الخارجية التي يمكن أن تعمل استراتيجية تعويضيةً تجاه الهند [٢٣] .

في أثناء مؤتمر العلاقات الآسيوية ، لم يخفِ جواهر لال نهرو رغبة الهند الواضحة في القيادة الدبلوماسية لدول آسيا : عندما عبَّر عن ذلك في أثناء خطاب التنصيب قائلًا : " **يجب أن تلتقي دول آسيا جميعها معًا على قدم المساواة في مهمةٍ ومسعًى مشتركٍ ، ومن المناسب أن تؤدي الهند دورها في مرحلة التنمية الآسيوية ، كونها المركز الطبيعي والنقطة المحورية لكثيرٍ من القوى العاملة في آسيا** " [٢٤] .

إذ عدَّ التهديد المتزايد من الهند القوة الإقليمية الجغرافية الأقرب لسيلان هو العامل الأساس الذي يؤثر في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية للجزر ، إذ خلق الخوف الكامن من الهند لدى قادة سيلان انقسامًا وتضاربًا في الآراء في الطريقة التي يجب أن تتصرف بها الجزيرة في البيئة الجيوسياسية المتغيرة في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن الماضي[٢٥].

ونظرًا لأن دولًا مثل سيلان كانت جزءًا من الإمبراطورية البريطانية ، فقد سعت الأخيرة إلى إقامة روابطٍ دفاعيةٍ وثيقةٍ مع تلك البلدان ، بينما طالبت الهند بتلك الروابط بينها وبين سيلان حتى بعد استقلالهم ، إذ صرَّح رئيس البرلمان السيلاني باتابي سيتارامايا (***Pattabi Sitaramaya***) في عام ١٩٤٩ بالقول : " **يجب أن تتمتع الهند وسيلان بقوة دفاع مشتركة وموارد دفاعيةٍ مشتركةٍ ، ولا يمكن أن يكون لسيلان علاقة صداقة مع مجموعة ليست الهند على علاقة صداقةٍ معها ، ولا يعني ذلك أن سيلان ليس لها الحق في تكوين تحالفاتٍ خاصة بها وإعلان انتمائها ، ولكن إذا كانت هناك مجموعتان معاديتان في العالم وسيلان والهند مع أحدهما أو الآخر وليس مع المجموعة نفسها ، سيكون يومًا سيئًا لكليهما** " ، إذ نشأ تعدي الهند السياسي والعسكري المباشر على استقلال سيلان عن إجبار المجتمع الفيدرالي ونظام الحكم الهندي ، وقد تقنع قوات التاميل دون القومية في ولاية تاميل نادو الدولة الهندية بالتدخل في سيلان لدعم قضية التاميل السيلانيين [٢٦] ، وفي ضوء ذلك يمكن للمرء أن يقرر أن هذا أدى بالهند إلى قبول ترتيبات دفاع سيلان مع بريطانيا ؛ لأن الهند لم يكن لديها أي صراعاتٍ مع لندن ، نظرًا لأن زيادة قوة سيلان ، عبر علاقتها ببريطانيا ، لم تُثِر الخوف في الهند ، فقد تضمن زيادة قوتها دولةً في الوقت نفسه ؛ عدم توليد معضلةٍ أمنيةٍ بين الدوائر السياسية الهندية[٢٧] .

ونتيجةً لذلك تبنت سيلان ميلاً واضحًا لقوةٍ خارج المحيط الإقليمي من أجل تخفيف التهديد الناجم عن الهند ، وعمل موازنةٍ للتهديد الهندي لضمان بقائها دولةً قائمةً بحد ذاتها وعدم ضمها للهند [٢٨] .

وقد أثارت تلك الفكرة الخاصة أثرًا فوريًا وردود فعل المعارضة في سيلان ، ففي آيار أصدر جواهر لال نهرو بيانًا خاصًا قال فيه : " **لن يكون هناك شكٌ في عدم تدخل الهند ، وإنها لا ترغب في التدخل بأي شكلٍ من الأشكال في شؤون وسيادة واستقلال سيلان ، نحن نريد البقاء جيرانًا ودودين ومستقلين ، ويكون التعاون بين الدول من أجل مصلحتنا المتبادلة**"، عند عودته إلى الهند ، أكَّد رئيس الوزراء الهندي ، في مؤتمرٍ صُحُفيّ ، بالقول : " **نحن سعداء جدًا ؛ لأن سيلان هي عبارةٌ عن كيانٍ مستقلٍ ، ولا نريد بأي حالٍ من الأحوال أي ارتباطٍ وثيقٍ مع سيلان أكثر مما هو موجودٌ اليوم ، وأريد أن أوضح أن هناك سوء فهمٍ لدى شعب وحكومة سيلان ، أعتقد أن العالم يتطور وستكون هناك اتحاداتٌ كبيرةٌ من كثيرٍ من البلدان في آسيا ، ولكن هذا هو حلم المستقبل ، وقد تكبر الأحلام إلى حلم عالمٍ واحدٍ ، لكن احتمالية أن تكون سيلان جزءًا من الهند غير موجودةٍ حاليًا** " [٢٩] .

إلا أن دون ستيفن سيناناياكي ، أول رئيس وزراء لسيلان بعد استقلالها ، كان حريصًا على توقيع اتفاقية دفاعٍ مع بريطانيا ، تضمن وجود قواعد عسكريةٍ لبريطانيا في سيلان [٣٠] ؛ لضمان أمن الجزيرة المستقلة حديثًا ، بعد مطالبات السياسيين والمثقفين الهنود بضم سيلان للهند ، ولا سيما ميناء ترينكومالي ، مما أثار مخاوفه ، لذا سعى لتسريع عقد الاتفاقية البريطانية السيلانية ، فيما تلقى نقدًا لاذعًا من خصومه السياسيين ، إلا أنه دافع عن سياسته تلك قائلًا : " **إن الدفاع عن البلاد هو أحد الالتزامات الأساسية لدولةٍ مستقلةٍ ، وهذا ليس نوع العالم الذي يمكن أن تكون فيه الدول الصغيرة آمنة بدون قواتٍ مسلحةٍ كبيرةٍ ومكلفةٍ ... بصراحةٍ لا يمكنني تحمُّل مسؤولية أن أكون وزيرًا ، ما لم يتم تزويدي بوسائل الدفاع** " [٣١] .

إذ اتفقت الدولتان على تقديم المساعدة العسكرية لأمن أراضيهما ، والدفاع ضد العدوان الخارجي وحماية الاتصالات الخارجية ، كما سُمح لبريطانيا بوجود قواتها الجوية والبحرية والبرية في الجزيرة ، كما سمح لهم باستخدام القواعد الجوية والبحرية السيلانية [٣٢] .

إذ واجهت سيلان بعد الاستقلال مشكلةً تمثَّلت بأنها تصطف مع أيٍ من القوى العظمى تكون أو البقاء على الحياد ، إذ كانت حركات التحرر جاريةً في الهند والصين وماليا وسنغافورة، بعد أن قيام المقاومة ضد الاستعمار الأوروبي والإمبريالية ، وبدأت فكرة التضامن الآسيوي والوحدة الآسيوية بالظهور ، وكان لها تأثيرها في الساحة الدولية ، بعد أن دمرت الحرب اقتصاد تلك البلدان ، ولتحسين وضعهم يحتاجون إلى الوقت والحرية لتحقيق الاستقرار في تنميتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، كان الشعب الآسيوي أكثر عناية بالتنمية

الاقتصادية وحل المشاكل الاجتماعية ، وكان السلام ضروريًا بشكلٍ حيويّ بالنسبة لهم حتى يتمكنوا من الحصول على الوقت المناسب لتحقيق ازدهارهم ؛ لتجنُّب تشابكات الحرب الباردة ، لذا اتبعوا بشكلٍ عام سياسةً عقلانيةً أُطلق عليها الحياد أو عدم الانحياز ، إذ كان جواهر لال نهرو قد توقع في عام ١٩٤٠ أن الدول الصغيرة ستختفي ، وفي عام ١٩٤٤ كتب : " **إن الدولة الوطنية الصغيرة محكومٌ عليها بالفشل** " (٣٣) .

كان البقاء في النظام الدولي مهمةً صعبةً لسيلان المستقلة حديثًا ، فضلاً عن قيود القطبية الثنائية ، لذا كان على سيلان مواجهة القوة الإقليمية ، ولا سيما الهند ، لذا تحوَّلت استراتيجيتها منذ البداية للقيام بتشكيل تحالفاتٍ مع قًوى خارج المنطقة ، إذ ترجع معضلة بقائها دولةً صغيرة وأمنها في المقام الأول لخبرتها التاريخية الطويلة مع الهند ، ولم يكن القادة السيلانيون مستعدين للاعتماد على ضمانات الأمن من القوة الإقليمية ؛ كونها اعتقدت أنها ستلتهم الصغار في غياب الضمانات الخارجية للأمن ، لذا بدأت رحلتها في الحكم الذاتي باتفاقٍ أمنيّ مع بريطانيا ، واستراتيجيةٍ للتعامل مع القوة العظمى المتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية ، لذا بدأت سيلان مترددةً بالتوافق مع استراتيجية الهند الإقليمية ، ولكن لم تستطع الابتعاد عن سطوتها عليها ، لذا حاولت تطبيق عدم الانحياز أو المسار الأوسط بشكلٍ عمليّ واستعملته ذريعةً طيلة تلك المدة (٣٤) .

كانت السياسة الهندية في المنطقة ومبدأ عدم الانحياز تؤثر على سياسة سيلان الخارجية، إلا أن الحزب الوطني المتحَّد حاول التظاهر بأنه من اتباع "المسار الأوسط" ، لكنه بالتأكيد منحازٌ إلى الغرب ، كما يتَّضح ذلك عبر الإذن باستخدام القواعد العسكرية من لدن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وحلفائهم في أثناء العمليات العسكرية في جنوب شرق آسيا(٣٥) .

إذ كان الصراع من أجل البقاء هو القضية الأساسية للدول جميعها ، لكن الدول الصغيرة التي تفتقر إلى القدرات التي يمكن ترجمتها إلى قوةٍ ونفوذٍ ، لا يمكنها بسهولة تحُّمل البقاء في عالمٍ مضطربٍ ، بدون قدرات القوة التي كانت متاحة للقوى الكبرى فقط ، لذا إن على الدول الصغيرة أن تكون ذكيةً بما يكفي لتصميم استراتيجياتها الخاصة التي يمكن أن تتكون من ممارساتٍ فريدةٍ أو مزيجٍ من كثيرٍ من الممارسات القائمة ، إذ حاولت الدولة الصغيرة سيلان البقاء صامدةً في ظل غياب ضامن أمنها وهم البريطانيون ، في نظامٍ فرعيّ فوضويّ ، قد تواجه فيه عقوباتٍ دوليةً ، وقد يكون تهديد الهند في النظام الفرعي ؛ بسبب حجمها الهائل ، لذا فإن قراءة سيلان لدوافع الهند التوسعية ، والتجربة التاريخية للتعرض للتهديد المتقطع من غزاة جنوب الهند حتى القرن السادس عشر ، وعند مواجهتها لأي معضلةٍ أمنيةٍ ، فإن الدول ستعطي أولويةً أقل للقرب الثقافي والجغرافي ، وتلجأ للدول الكبرى بدلاً من ذلك ، كونها ستعد القرب تهديدًا

أمنيًا بشكلٍ عام ، ونتيجةً لذلك حاولت سيلان الدولة الصغيرة ، وضع استراتيجيةٍ لآلية البقاء في مواجهة الهند، بالرغم من العلاقات التاريخية الطويلة مع الهند ، لذا اتخذت الدولة الصغيرة الأمن والبقاء من أهم القضايا في المرحلة الأولى من بناء الدولة ومنحت مكانًا أقل أو لا مكان لمفهوم السيادة [٣٦] .

واجهت سيلان بعد الاستقلال خيارات عدة أما أن تكون انعزاليةً بطبيعتها أو قائمةً على بناء علاقاتٍ وديّةٍ مع الدول جميعها بدرجةٍ متساويةٍ أو تأسيس سياسةٍ خارجية تُركِّز على الحفاظ على علاقةٍ وثيقةٍ مع القوة الإقليمية المهيمنة في جنوب آسيا وهي الهند أو تطوير العلاقات مع قوة عظمى يمكنها أن تخفف من حالة عدم اليقين التي مرت بها الجزيرة ؛ بسبب قربها من الهند ، وبالرغم من أن الجزيرة اختارت الخيار الأخير ، إلا أنها قررت الامتناع عن تبني أي موقفٍ مؤيدٍ تجاه أي دولةٍ خوفًا من استعداء الهند ، لذا اتخذ رئيس الوزراء دون ستيفن سيناناياكي سياسة خارجية تميل نحو البريطانيين [٣٧] .

وعليه كانت هناك طريقتان لمسألة دفاع سيلان ضد أي معتدٍ أجنبيٍّ ، الأولى عبر الميل إلى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، والأخرى وتسعى إلى تعزيز مواثيق الصداقة وعدم الاعتداء مع الدول المجاورة وتجنُّب الخطر الذي تمثله الهند ، إذ ينبع الخوف منها من وجود عمال التاميل الهنود في قلب سيلان الذين يوصفون كأنهم الألمان السوديت (***Sudeten***) [٣٨] في تشيكوسلوفاكيا ، إذ تفاقمت تلك المخاوف ؛ بسبب تصريحات السياسيين في جنوب الهند وأنشطة عمال التاميل في المزارع الهندية ، وإصرار أقلية التاميل السيلانية ، التي تحتل المناطق الشمالية ، وبعض الأجزاء من المناطق الساحلية الشرقية في الجزيرة ، وهي المناطق الأكثر عرضة للهجوم الهندي ، للحفاظ على هويتها الثقافية والعرقية المنفصلة ، وما التصريحات الأخيرة للقادة السياسيين التاميل السيلانيين لشن صراع من أجل دولة التاميل المنفصلة ، إلا تأكيدًا لتلك المخاوف [٣٩] .

من جهةٍ أخرى كانت سيلان مُعرَّضةً للتوتر من تنافس القوى العظمى في أثناء الحرب الباردة [٤٠] ، والزعامة الجديدة في جنوب آسيا لصالح الهند ، وفي هذا السياق من السياسات الدولية والإقليمية ، كان عليها أن تكافح من أجل ضمان بقائها وأمنها ، إذ كانت الهند هي الشغل الشاغل والأكثر إلحاحًا لأمن سيلان وبقائها ، كون الهند هي القوة المهيمنة في منطقة جنوب آسيا الفرعية ، والجهة الأكثر فاعليةً ونفوذًا في المنطقة ، وتتشارك في العلاقات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والثقافية والسياسية مع الدول الأخرى جميعها [٤١] .

وفي ظل ظروف الحرب الباردة ، لم ترَ النخبة الحاكمة في البلاد ، التي كانت في تناقض حادٍّ مع جارتها الكبرى في الشمال ، أي بديلٍ آخر غير الاصطفاف مع الغرب ، ولا سيما الصراع الرئيس مع الهند منذ الحقبة الاستعمارية ، إذ كانت عُرضةً للتدخلات السياسية

والتهديدات العسكرية من الجارة الكبيرة ، إذ شَكَّل وجود الهند في جوارها المباشر تهديداتٍ لهوية سيلان واستقلالها ، كونها كانت عرضةً لضغوط الهند ؛ بسبب الضرورات الأمنية والاستراتيجية لسيلان ، إذ دعا كثيرٌ من المفكرين والمحللين الاستراتيجيين البارزين ، في الماضي والحاضر بشكل لا لبس فيه إلى الوجود البحري الهندي في سيلان لتعزيز الدفاع عن الهند ، إذ كتب بانيكار : " **كان هناك ميلٌ مؤسفٌ للتغاضي عن البحر في مناقشة مشاكل الدفاع في الهند ، واستمر النقاش على افتراض أن أمن الهند مسألةٌ تخص الحدود الشمالية الشرقية حصريًا ، هذه نظرةٌ من جانبٍ واحدٍ تمامًا للتاريخ الهندي ، فمنذ القرن السادس عشر لم يتحدد مستقبلها على الحدود البرية ، ولكن على الامتداد المحيطي الذي يغسل جوانبها الثلاثة** "[٤٢].

أدى الانسحاب البريطاني من جنوب آسيا إلى عودة ظهور الهند قوةً مهيمنةً إقليميةً قويةً ، وبعد عام من نيل الهند وباكستان استقلالهما حصلت سيلان على استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٤٨ ، إلا إن حصولها على استقلالها كان بطريقة سلمية وغير عنيفة ، وإنما بدأ وأنتهى عبر الإصلاحات الدستورية والطلبات الرسمية المُقدَّمة إلى الحكومة البريطانية ، وفي سياق الحصول على الاستقلال في عام ١٩٤٨ ، فإن الجزيرة لديها كثيرٌ لتدين به للجهود المشتركة الثلاثية[٤٣].

إذا كان للهند ، الجار الإقليمي الكبير لسيلان ، مصالحها الخاصة بأمن واستقرار الجزيرة؛ كونها تقع على حافة حدودها الإقليمية في الجنوب ، زيادةً على أن موقعها الاستراتيجي في المحيط الهندي يعد ملجأً طبيعيًّا للغواصات النووية التي توجد بسهولة في ميناء ترينكومالي والبحر الذي يرعى الأطراف الجنوبية لها ، ويوفر موقعًا متميزًا للغواصات النووية لتوجيهها إلى موسكو وبكين ، ويبدو هذا التقارب ضد دولتين قويتين لديهما التزامٌ أيديولوجيٌ مشتركٌ نعمةٌ لخصومهم ، ولكنه يجعل سيلان مرةً أخرى عرضة للضغوط الخارجية ، ونتيجةً لذلك فأنه وبسبب الأبعاد الجغرافية ، يوجد نوعٌ من العلاقة الجدلية بينهما وبين بقية الدول القوية [٤٤] .

والأهم من ذلك استراتيجيًا بالنسبة لها بعد الاستقلال هو الخشية من الهند التي كانت تمثل أحد العناصر الأساسية لتبنيها سياستها الخارجية ؛ كون الهند هي الأقرب إليها ، بينما الدول الأخرى بعيدةٌ عنها تمامًا ، كما إنها أكبر بحوالي خمسين مرة من سيلان ، كما قال أحد العلماء فيها : " **إن الغزوات على سيلان جميعها حتى بداية القرن السادس عشر قد جاءت من جنوب الهند** " ، وربما يكون الخوف من الهند ، قد أجبر رئيس الوزراء السيلاني دون ستيفن سيناناياكي على الدخول في معاهدة دفاع مع بريطانيا عشية الاستقلال [٤٥] .

إن سيلان كانت عند الاستقلال في عام ١٩٤٨ تعاني ضعفًا في النظام السياسي والاقتصادي الدولي بشكلٍ واضحٍ للغاية ، إذ انبثقت مخاوفها الأولى من القوة الإقليمية الهند التي كانت تتولى القيادة في المنطقة ؛ وعلى عكس باكستان ، لم تستطع سيلان مقاومة الهند بشكلٍ علنيٍّ ، وقد اعتمد نقل السلطات إلى النخبة السيلانية من البريطانيين على ثلاث اتفاقياتٍ أهمها

الشؤون الخارجية والدفاع ، ولا يمكن النظر إلى تحقيق سيلان لاستقلال بدون قدرتها الأمنية الخاصة والسيادة الخارجية على أنه كاملُ وواقعيٌ ؛ نظرًا لعدم امتلاكها أي قدراتٍ عسكريةٍ ، ولم يكن لديها خيارٌ سوى التوافق مع البريطانيين من أجل الأمن ، وقد تلَّقت سيلان مساعدة المستعمر السابق ؛ لتحسين جيشها وشرطتها ، ولكن كان عليها أن توفر قواعد بحريةً وجويةً تعويضًا لها لاستخدامها من الحلفاء الغربيين ، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا بمنزلة اعتدالٍ عن سيادة الدولة والاستقلال الذاتي لقوةٍ من خارج المنطقة ، لذا أكَّدت الحكومة السيلانية الأولى على أنها مناهضةٌ للشيوعية ومحافظة على نظام وستمنستر (***Westminster system***) ، إذ قبل الحزب الوطني المتحد الحاكم بعضوية الكومنولث ، بينما كانت الهند لاعبًا رئيسًا في منتديات العالم الثالث الجديدة ، إذ قدَّمت قمة الزعيم جواهر لال نهرو الإفرو آسيوي وغيرها من المؤتمرات الإقليمية لسيلان لتكون مع دول العالم الثالث الأخرى ، لكنها فضَّلت التعبير عن معاداة الشيوعية ، من أجل كسب ودِّ الغرب [٤٦] .

بعد استقلالهما ظهر اقتراح اندماج الهند وسيلان ، لذا ذكر باتابي سيتارامايا (***Pattabhi Seetaramaiah***) ، السياسي المخضرم في البرلمان الهندي ـ في الثامن من نيسان عام ١٩٤٩ في نيودلهي ـ قائلًا : " **إن الهند يجب أن تدخل عاجلًا أم آجلاً في معاهدةٍ مع الشعب السيلاني حتى يتسنى لسيلان أن تصبح جزءًا من الجسد السياسي** " ، وبعد أسبوع من طرح رئيس البرلمان ذلك الاقتراح ، أشار في مقابلةٍ له مع وكالة " **CDN** " : قائلًا : " **لطالما حسبت أن الهند وسيلان واحدةٌ ، ويجب أن تكون لديهما استراتيجيةٌ مشتركةٌ وقوة دفاعٍ مشتركٍ ، وآمل فقط أن يفكر الأصدقاء في سيلان ، بأنهما أفضل الأصدقاء** " [٤٧] .

انتقدت أحزاب اليسار اتفاقية الدفاع ووصفتها بأنها تمس سيادة الجزيرة ، وإنها تعمل على ربط البلاد بالكتلة الإنجلو أمريكية ، ولكنهم لم يقدموا أي دليل على أن الاتفاقية موجهةٌ ضد الهند ، إلا أن القوى اليسارية دعت لعقد اتفاقيات صداقةٍ مع الدول المجاورة في جنوب وجنوب شرق آسيا ، وتشجيع التعاون بين الدول [٤٨] .

لذا تجمَّع في العاصمة السيلانية كولومبو في التاسع من كانون الأول ١٩٥٠ ، ممثلو ثماني دول لحضور اجتماع مؤتمر كولومبو ، وكان رئيس الوزراء السيلاني دون ستيفن سيناناياكي وهو رئيس المؤتمر يعلم أن المؤتمر سيتصدر عناوين الصحف ، وأن سيلان ستكون، لمدةٍ وجيزةٍ في الأقل ، في دائرة الضوء العالمية [٤٩] .

أكَّد جواهر لال نهرو في كانون الثاني ١٩٥٠ في أثناء حفل استقبالٍ ، أقيم على شرفه في كولمبو ، مخاطبًا سيناناياكي بالقول : " **أريدك أن تُفكِّر في مستقبل سيلان في السياق الأكبر لآسيا ، سيلان بالطبع هي بلدٌ صغيرٌ نسبيًا ، لكن حتى الهند وهي دولة كبيرة جدًا ، لا يمكن أن تكون بمعزلٍ عما يحصل اليوم ، وعليها التفكير في التحركات الكبرى الجارية في**

آسيا وبقية إلى العالم ، لذا انظر إلى آسيا وانظر للعالم وحاول ذلك تجد بعض المخرج " ، بينما أكَّد السيلانيون بالقول : " **يجب أن يكون هناك تعاونٌ أوثق بين سيلان والهند ، إذ إن تاريخنا كله وثقافتنا المشتركة ، يجعل الأمر لا مفر منه ، لذلك لا يمكن تصوُّر أن تقوم الهند وسيلان باتخاذ أي خطوةٍ من شأنها الإضرار بالمشاعر الودية بين البلدين** " [٥٠] .

في الأول من تموز ١٩٥١ ، وُلد مشروع خطة كولومبو ، بعد أن تمَّت صياغتها ليُطلق عليها اسم خطة كولومبو ، إذ نشأت الفكرة في العاصمة كولومبو للتنمية الاقتصادية التعاونية في جنوب وجنوب شرق آسيا مشروعًا تعاونيًا من أجل التقدم الاقتصادي والاجتماعي لشعوب جنوب وجنوب شرق آسيا ، تم تصوُّر الفكرة قبل (١٨) شهرًا في مؤتمر الكومنولث للشؤون الخارجية الذي عُقد في كولومبو في كانون الثاني ١٩٥٠ ، وكان من ضمن الشخصيات البارزة السير بيرسي سبندر (***Percy Spender***) وزير الشؤون الخارجية الأسترالي ، وإرنست بيفين (***Ernes tBevin***) وزير الخارجية البريطاني وليستر بيرسون (***Lester Pearson***) وزير الخارجية الكندي وجواهر لال نهرو رئيس الوزراء ووزير الخارجية الهندي فريدريك دويدج (***Frederick Doidge***) وزير الشؤون الخارجية لنيوزيلندا وغلام محمد وزير المالية الباكستاني ودون ستيفن سيناناياكي رئيس وزراء سيلان وجي آر جاياوردينا وزير المالية السيلاني ، وقد أتاح تأسيسها إطارًا للتعاون الدولي لدعم بلدان جنوب وجنوب شرق آسيا في جهودها الإنمائية ، وقد وُصف ذلك بأنه " **مغامرةٌ إنسانيةٌ عظيمةٌ** " وتجربة فريدة من نوعها في الجهود التعاونية الدولية من أجل التنمية [٥١] .

كما أسهمت خطة كولومبو منذ البداية في المساعدة بتنمية البلدان في منطقة آسيا ، ففي السنوات الأولى لها كانت لها إنجازاتٌ ملموسةٌ مثل بناء الطرق والجسور والسدود والمطارات والمستشفيات والمؤسسات التعليمية ، وكان هدفها هو بناء قدرات الموارد البشرية عبر توفير التدريب الفني للأشخاص في البلدان النامية ، إذ تم تأسيسها على أنها منظمةٌ حكوميةٌ دوليةٌ إقليميةٌ على أساس مفهوم الشراكة للمساعدة الذاتية والمساعدة المتبادلة من أجل التنمية [٥٢] .

منذ أن تم تأسيس خطة كولومبو في عام ١٩٥١ ، أدّت الدول المانحة جميعها دورًا حاسمًا فيها ، إذ خُصصت مبالغ ضخمةٌ من المال والقوى العاملة والمعدات ؛ لتنمية البلدان الأعضاء الأقل تقدمًا ، إذ أقرت الخطة بالحاجة إلى رأس المال المادي ؛ لتوفير قوة دفع للنمو مع التركيز على الحاجة إلى رفع مستوى المهارات ؛ من أجل استيعاب رأس المال والاستفادة منه بكفايةٍ ، بالرغم من أن الخطة بدأت عبر مبادرةٍ من الكومنولث ، إلا أن الهدف منها منذ البداية تكوين برنامجٍ لمنطقة جنوب وجنوب شرق آسيا بأكملها استناداً إلى النظرية القائلة : " **إن فقر المرء يحبط الجميع** " [٥٣] .

بعد وفاة دون ستيفن سيناناياكي وتولي جون كوتيلاوالا رئاسة الوزراء ، أسهم الأخير في زيادة الوعي بأهمية الدبلوماسية الإقليمية الإفرو آسيوية ، ففي البيان الصادر عن الحكومة الجديدة في أثناء عرض سياستها الخارجية أمام مجلس النواب في تشرين الثاني ١٩٥٣ ، قال جون كوتيلاوالا : " **نحن في آسيا سنسعى لإدامة العلاقات الوديّة مع جيراننا الذين تربطنا معهم روابط تاريخيةٌ وثقافيةٌ ودينيةٌ ، كما نرغب في جعل علاقتنا مع جيراننا العظام الهند وباكستان وبورما وإندونيسيا قائمة على أساس ثابت** " [٥٤] .

واجهت الحكومة السيلانية الجديدة منذ تسلُّمها زمام الأمور صعوبةً كبيرةً ، تمثَّلت بالهنود الذين يعملون في الوظائف التي يمكن للمواطنين السيلانيين الحصول عليها في بلادهم ، إذ أرادت شركة (***Sri Lanka Governt***) التخلص منهم أو في الأقل عودتهم للهند ، لكن الأخيرة اعتمدت دستورًا في عام ١٩٥٠ ـ سابق الذكر ـ الذي حدَّد فيه شروطًا محددةً يمكن بموجبها الحصول على الجنسية الهندية ، وبناءً عليها فإن الأشخاص الذين لم يتمكنوا من التسجيل على أنهم مواطنين سيلانين وفقًا للقوانين السيلانية ، يمكنهم التقدُّم بطلبٍ للسلطات الهندية للحصول على جنسيتها ، ووفقًا للمادة (٨) من الدستور الهندي ، يمكن تسجيلهم على أنهم مواطنون في الهند ، كما كان من المقرر أن تُقدِّم الحكومة السيلانية حوافز وامتيازاتٍ خاصةً لتشجيع مثل ذلك التسجيل ، وأضاف البيان الهندي – السيلاني المُشترَك الصادر في العاشر من تشرين الأول ١٩٥٤ إن أولئك الذين يعملون في سيلان لن تتم مضايقتهم حتى يبلغوا سن الـ (٥٥) ، كما تم الاتفاق بين البلدين على تسريع آليتهما لتسجيل المواطنين في سيلان من بين السكان الهنود هناك على أن تتم مراجعة الوضع بعد عامين ، وعليه أظهرت الحكومتان الهندية والسيلانية عزمهما على إيقاف عملية الهجرة غير الشرعية ، وبذلك تمَّت تسوية المشكلة بشكلٍ عادلٍ ومُشرفٍ لسيلان ، لذا عَدَّ رئيس الوزراء جون كوتيلاوالا ذلك الفعل أكبر إنجازٍ له منذ أن تولّى رئاسة الوزراء [٥٥] .

إذ نجح في كانون الثاني ١٩٥٤ فيما فشل فيه الآخرون ، بعد أن تم التوصل في نيودلهي إلى اتفاقٍ ، أصبح أساسًا للاتفاقيات اللاحقة التي توصَّلت إليها البلدان في تشرين الأول ١٩٥٤[١] ، كما يُعد هو أول زعيمٍ سيلانيٍّ يستعيد أهمية التضامن الإفرو آسيوي للسياسة الخارجية العامة للبلاد ، وما مشاركته في مؤتمر كولومبو وباندونغ إلا مؤشرٌ على أنه يسعى للتقارُب من الهند ، لكن توجهات سياساتهم الإقليمية مختلفةٌ عن سيلان ، إذ إن الهدف الأساس لسياسة الهند الإقليمية هو السعي لإنشاء منطقة سلام ، أي منطقةٍ خاليةٍ من صدام الحرب الباردة ، لذا كان جون كوتيلاوالا يخشى أن تضع السياسة الهندية سيلان في موقفٍ غير مستقرٍ تجاه الهند ، وبالتالي صرَّح علنًا أنه لا يمكن أن يتفق مع الزعيم الهندي نهرو في اقتراحه بشأن مبدأ مونرو للبلدان الآسيوية [٥٦] .

من جهةٍ أخرى أخذت الهند تميل لحل مسألة المهاجرين الهنود ، وفي أثناء المناقشات بين الجانبين ، قدَّم الجانب الهندي لأول مرةٍ مفهوم "عديم الجنسية" ، أي أن الأشخاص الذين هم من أصلٍ هنديٍّ بإمكانهم أن يصبحوا إما مواطنين سيلانيين أو هنود ، قال نهرو في الخامس عشر من آيار ١٩٥٤ : " **هناك مشكلةٌ تتعلق بالأشخاص الذين يمكن وصفهم بعديمي الجنسية ، هم بالتأكيد ليسوا مواطنين هنود ، لقد عاشوا هم وأسرهم في سيلان لمدةٍ طويلةٍ وكثيرٌ منهم وُلدوا هناك ، لذا فأن سيلان لديها الحق باتخاذ القرار بشأن مواطنيها** " (٥٧) .

لكن بعد عامي ١٩٥٤_ ١٩٥٩ تم تعديل ذلك القانون بموجب القانون رقم (٣٧) لسنة ١٩٥٠ والقانون رقم (٤٥) لسنة ١٩٥٢ بشأن مختلف النقاط الثانوية ، ولم يتمكن سوى عددٍ قليلٍ منهم من الحصول على الجنسية السيلانية ، أما البقية فأصبحوا عديميها ، لذا ازداد تعقيد مشاكلهم مع تدفق عددٍ كبيرٍ من المهاجرين الهنود غير الشرعيين من الهند إلى سيلان واختلطوا معهم من أجل الحصول على عمل ومزايا أخرى (٥٨) .

من جهة أخرى إن إقراض القواعد العسكرية لبريطانيا كان جزءًا من استراتيجية سيلان للمساومة من أجل استقلالها ، إذ كانت تهدف إلى تأمين البلد بالضد من الهند ، لذا أعلن جون كوتيلاوالا صراحة أنه تم الدخول في اتفاقية الدفاع من أجل الوقوف بوجه طموحات الهند الإمبريالية بشأن سيلان ، وبكلمات جواهر لال نهرو نفسه : " **لم يكن هذا الخوف مبررًا لهم تمامًا** " ، نظرًا لأن كبار السياسيين الهنود مثل مورارجي ديساي (***Morarji Desai***) وزير الداخلية (١٩٥٠-١٩٥١) ، صرَّح بأن سيلان يجب أن تصبح جزءًا من الهند ولتحقيق هذه الغاية ، كان من الضروري إزالة الخوف ، نظرًا لمقدار ما تقوله الهند عن علاقاتها مع جيرانها الأصغر مثل نيبال وبوتان وسيلان ، فلن يكون مفاجئًا إذا كان هذا العامل يؤثر في قرار جون كوتيلاوالا في مغازلة بريطانيا ، تماشيًا مع عدم ثقته بالشيوعية ، عندما تم الإعلان عن فكَّرة السياتو ، فكر على الفور في الانضمام إليها ؛ لكن سببين منعاه من ذلك كان أحداهما حقيقة إن الهند قوةٌ متفوقةٌ جدًا وكانت تقع بجوارها مباشرةً وشعرت سيلان بعدم الارتياح بشأن مخالفة وصفها للسياسة الخارجية (٥٩) .

إذ كان جون كوتيلاوالا واضحًا تمامًا ، فعندما قامت المعارضة البرلمانية باستجوابه ، فأجاب عن ارتباطه الدفاعي بالغرب ، مؤكدًا بالقول : " **إن الهند سيكون أبٌ لطفلين وهما بورما وسيلان ، ونحن لا نريد نصيحةً أبويةً ولا حمايتهم ، إننا فقط خائفون من التعرُّض للغرق أو الابتلاع من الهند** " (٦٠) .

ونتيجةً لذلك أُجبر رئيس الوزراء السيلاني جون كوتيلاوالا على الابتعاد عن السياتو ؛ بسبب الضغوط السياسية والدبلوماسية التي مارسها عليه رئيس الوزراء الهندي نهرو ، لذا أظهر

جون كوتيلاوالا تحيزًا واضحًا تجاه المعسكر الغربي وخلق جوًا متميزًا من الاستقلال في السياسة الخارجية التي أزعجت نهرو ، لذا شهدت العلاقات بين البلدين في تلك المدة توتُّرًا ملحوظًا [٦١] .

لذا شن جواهر لال نهرو هجومًا شرسًا على رئيس وزراء سيلان جون كوتيلاوالا وذلك بالقول : " **أن رئيس الوزراء السيلاني يتصرف مثل الغراب الذي يتخيل أنه يحتوي على ريش الطاووس** " [٦٢] .

أدَّى إعلان وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس (***John Foster Dulles***) [٦٣] عن سعيه إلى إنشاء نظام تحالفٍ عسكريٍّ لاحتواء الشيوعية في المنطقة (السياتو) ، لذا أصبحت جنوب شرق آسيا موقعًا آخر لمنافسة القوى العظمى ، مما جعل جواهر لال نهرو يهتم بنشاط وشؤون تلك المنطقة ، ولم ينخرط نهرو في الدبلوماسية الثنائية مع كمبوديا ولاوس فحسب، بل اهتم بعقد مؤتمر باندونغ في عام ١٩٥٥ ؛ بهدف خلق إجماع بين الدول الآسيوية على ضرورة مقاومة تدخل القوى الأجنبية ، عُدَّ إعلان باندونغ وما نتج عنه باندونغ سبيريت عاملًا مهمًا في فشل السياتو ، إذ أدَّت سياسة نهرو الاستباقية فيما يتعلق بجنوب شرق آسيا ودبلوماسيته الصارمة فيما يتعلق بالدول الآسيوية مثل سيلان والفلبين والعراق وباكستان إلى اعتقاد الكثيرين بأنه كان يسعى بنشاطٍ إلى تكوين قوة عظمى في آسيا ، إذ دفع إعلانه ، بأن يتم الاعتراف بجنوب شرق آسيا على أنها منطقة سلام [٦٤] .

منذ أوائل عام ١٩٥٠ فصاعدًا تبنَّى رئيس الوزراء السيلاني دورًا رائدًا لسيلان في الكفاح ضد الشيوعية في آسيا ، كما إن الهند كانت قلقةً بشأن انتشار الشيوعية في آسيا ، ولكن طغت عليها استراتيجية التوازن الكبرى التي تتعلق بمواجهة الكتلة العالمية [٦٥] .

عند عقد مؤتمر باندونغ التاريخي عام ١٩٥٥ ، أدَّت الهند دورًا أساسيًا في منع كمبوديا ولاوس وبورما وسيلان من الانضمام إلى السياتو ، كما أيَّدت إندونيسيا بإخلاصٍ دعوة الهند لاتباع سياسة عدم التدخل وتعهَّدت بالالتزام بالمبادئ الخمسة ، يجب أن نتذكر أن الهند أدت دورًا لا يُستهان به في حشد الرأي في آسيا ضد الوجود الهولندي في إندونيسيا عام ١٩٤٩ ، ومن بين دول كولومبو رفضت باكستان فقط اتباع خط عدم الانحياز ووقعت على السياتو في عام ١٩٥٥ ، أدَّى وجودها في معسكر عدم الانحياز في أثناء كونها عضوًا في السياتو إلى توتر كبيرٍ وخلافٍ مع نهرو خلال مؤتمر باندونغ [٦٦] .

إن من أهم القضايا التي أثارت اهتمامه في المؤتمر الإقليمي كانت مسألة الشيوعية العالمية التي طفت على سطح التحالفات الدولية في زمن الحرب الباردة ، إذ كانت العلاقات الهندية السيلانية في تلك المدة تشهد تباعدًا ، وفي أثناء الجلسات المغلقة للمؤتمر في كولومبو ، صرَّح رئيس الوزراء السيلاني تصريحًا شديد اللهجة يُدين الشيوعية العالمية ، ووفقًا لصحيفة نيويورك تايمز التي ذكرت في صفحتها الأولى : " **إن رئيس الوزراء الهندي قاتل بأسنانه**

وأظافره لتجنب النقد للشيوعية في مثل هذا المحفل ، بالمقابل كانت المهمة الرئيسة للرئيس السيلاني في مؤتمر باندونغ هي فضح الاستعمار السوفيتي " ، في الحادي والعشرين من نيسان ١٩٥٥ وبعد يومين من بدء مداولات المؤتمر شن هجومه المعروف على الاستعمار السوفيتي (٦٧) .

لذا أعرب رئيس مجلس الدولة الهندي في آذار ١٩٥٥ عن شعوره بالإحباط ؛ لأن الهدف لم يتحقق بعد ، لذا بعث في شباط ١٩٥٦ رسالةً إلى الحكومة السيلانية يقترح فيها مناقشة البنود للقضايا المتنازع عليها في اتفاقية كانون الثاني ١٩٥٤ في إشارةٍ إلى بعض المحكومين الدوليين ، إلا أن تولّي سولومون باندارانايكي السلطة في نيسان ١٩٥٦ جعل نهرو ينتظر إجابةً من الحكومة الجديدة (٦٨) .

لذا تم تكريم سيلان بعضويتها في الأمم المتحدة التي تحققت في عام ١٩٥٥ ، ومن المتوقع أن تؤدي دورًا نشطًا بشكلٍ متزايدٍ في شؤون الأمم المتحدة ، ولا سيما عبر الجهود المشتركة للكتلة الإفرو آسيوية ، بعد أن أعرب رئيس الوزراء الجديد سولومون باندارانايكي عن عطفه معها بشكلٍ متكرر (٦٩) .

كانت المواقف السياسية المتباينة التي تبنّتها الدولتان تجاه بعضهما بعضًا منعهما من تأسيس علاقة حسن جوار متينةٍ وقوية ، إذ تصرفت سيلان بواقعية وكانت تحرص على مصير بلدهم ، كونهم بلد صغير وللتو خارج من براثن الاستعمار وليس لديهم القدرة على الدفاع عن أنفسهم ، في ظل جو مشحون بالصراع بين القوى الكبرى في ظل صراع الحرب الباردة واستقطاب المصالح ، كما أنها كانت تستحضر الإرث التاريخي مع جارتها الكبرى الهند المليء بالغزوات والهجمات ، كل ذلك دفعها للبحث عن مصالحها واللجوء لدولة قوية بإمكانها الدفاع عنها وحمايتها ووجدت ضالتها ببريطانيا الصديق المقرب التي منحتهم الاستقلال على طبق من ذهب ، مما جعل العلاقات السيلانية الهندية تشهد توترًا وخشية متبادلة بين البلدين .

المبحث الثاني

العلاقات السيلانية – الهندية في ظل حكومة سولومون باندارانايكي

١٩٥٦ – ١٩٥٨

كانت علاقة سولومون باندارانايكي (***Solomon Bandaranaike***) الشخصية وثيقةً وقوبةً مع جواهر لال نهرو ، كونه كان تابعًا لحزب الحرية المعارض للحزب الوطني المتَّحد ، فكثيرًا ما كان يسعى للحصول على مشورته بشأن القضايا الدولية ، فقد تميَّزت العلاقات السيلانية – الهندية بطابع الودية في تلك السنوات ، إذ كانت الهند حريصةً على دعم حكومة سولومون باندارانايكي في حالة تعرضها لتحدٍ كبيرٍ من الشيوعيين أو القوى المحافظة ، فسعى

كل منهما إلى تجنُّب استفزاز الآخر بشأن مسألة التاميل الهندية ، في وقتٍ كانت فيه الحكومة السيلانية غير قادرةٍ على توفير احتياجات السكان المتزايدة [٧٠] .

إذ كان حزب الحرية ، بعد مدة وجيزة من وصوله إلى السلطة ، يرى ضرورة إقامة علاقة ودية مع الهند ، كما أصبح هناك اتفاقٌ عامٌ مع خط السياسة الخارجية الذي اعتمده صديقه جواهر لال نهرو ، إذ صرح سولومون بانداراناياكي للصحافة قائلًا : " **نحن نثق بالهند ونتطلع لعلاقةٍ وديّةٍ أكثر وتوثيقٍ للتعاون بيني وبين رئيس الوزراء الهندي نهرو والتعامل مع المشاكل التي تعكِّر صفو العلاقة بين البلدين** " ، بينما بقيت السياسة الدفاعية للبلاد في ظل الحكومة الجديدة كما كانت من قبل [٧١] .

تحسن العلاقات بين سيلان والهند ؛ نتيجة إقامة تكتلات قوية وإقامة تعاون وثيق جعلها قريبين جدًا ، وسيلان متوافقة مع الهند ، التي رفضت الفكرة المبالغ فيها للخوف من سولمون بانداراناياكي المحب لسلام بلده ، إذ كان مقتنعًا بأن الهند ستقدم إسهامات إيجابية في السلام العالمي عبر التعاون الوثيق بين البلدين ، قائلًا : " **جيل جديد ليس فيه من سيتم استعداء الهند وسيلان لبعضهما على شكل عالم جديد وحضارة جديدة** " [٧٢] .

لذا شهد عام ١٩٥٦ تحسنًا للعلاقات مع الهند بشكلٍ ملحوظٍ ، إذ أدَّى تنصيب حكومة سولومون بانداراناياكي إلى تأكيد الدولة على موقفها الحيادي في الحرب الباردة ، كما دخلت في مفاوضاتٍ مع الحكومة البريطانية لإزالة القواعد الأجنبية من أراضيها ، ونتيجةً لذلك ووفقًا لاتفاقية ١٩٥٧ ، نقلت الحكومة البريطانية قاعدتها البحرية في ترينكومالي وقاعدتها الجوية في كاتوناياكي إلى سيلان [٧٣] .

اتخذ سولومون بانداراناياكي الموقف القائل : إن اتفاقية الدفاع ستؤدي إلى تورُّط سيلان إلى جانب الغرب في الحرب الباردة ، وأعرب عن مخاوفه بشأن الغاية من الدخول في مثل ذلك الاتفاق ، عندما كان عضوًا في حكومة دودلي سيناناياكي في المعارضة ، كان أكثر صراحةً بوصف السياسات الخارجية للحزب الوطني المتحد بالقول : " **إن حكومات الحزب الوطني المتَّحد من المرَّجح أن تُعمِّق اعتماد هذا البلد على الكتلة الإنجلو أمريكية وخضوعها لها ، وستؤدي إلى تورُّط سيلان في الحرب** " ، وفي أثناء دفاعه عن السياسة السيلانية ، اتفق سولومون بانداراناياكي والحزب الوطني المتَّحد على أن سيلان لا تستطيع تحمُّل تكاليف الدفاع عن نفسها ، لكنهم رأوا أن التحالف مع قوةٍ بعيدةٍ مثل بريطانيا لن يجعلها أقل عرضةً للهجوم ، على العكس من ذلك قال : " **في حالة نشوب حرب بين كتلتين قويتين ، فإن سيلان ستكون الدولة الوحيدة في جنوب آسيا التي يتم ترسيمها في جانبٍ واحدٍ مُعَّينٍ ، مما يجعلها الهدف الوحيد للقوى المعادية والعمل العدائي من الجانب الآخر الذي سيكون أقرب إلينا بكثيرٍ من حلفائنا المفترضين** " ، كانت الإشارة بالطبع إلى هجومٍ محتمَل من الصين والاتحاد السوفيتي ،

وكان رد سولومون باندارانايكي على مشكلة دفاع سيلان هو تبنّي سياسة الحياد التام ، وأصرّ بقوةٍ على أن تصبح سيلان سويسرا آسيا ، ودعا إلى التعاون الإقليمي بين بلدان جنوب وجنوب شرق آسيا ، وبشكلٍ أكثر تحديدًا "مخطط دفاعٍ مُشترَك" لجنوب شرق آسيا يشمل الهند وبورما وسيلان وباكستان وإندونيسيا (٧٤) .

تأثرت سياسة سولومون باندارانايكي إلى حدٍ كبيرٍ بسياسة عدم الانحياز ، وعند سؤاله في أثناء المؤتمر الصحفي الذي عُقد في حزيران ١٩٥٦ من أحد الصُحُفيين ، عما إذا كانت سيلان ستفعل اتفاقية الدفاع مع بريطانية لمساعدتها في حال وقوع هجومٍ من الهند ، فردَّ عليه بالقول : " **أنا أنظر إلى الهند على أنها دولةٌ ودودةٌ للغاية معنا ، ولا أتوقع أي هجومٍ منها ، وأنا على ثقةٍ من وديّة العلاقات بيننا ، وإن الهند سوف تستمر في علاقتها معنا مثل أي صديقٍ ، ولم أعد أشعر بالخوف من أي هجومٍ مُزمَعٍ منها ، في ضوء النية الحسنة لكلا الجانبين** " ، وعن المشاكل العالقة بينهما ، أوضح سولومون باندارانايكي بالقول : " **ليست هناك مشكلةٌ في العالم لا تستطيع عقول الرجال حلَّها ، وأنا واثقٌ من قدرتنا على التوصل إلى حلٍ مُرضٍ** " (٧٥) .

عندما زار سولومون باندارانايكي الهند في تشرين الثاني ١٩٥٦ أكَّد على أن عديمي الجنسية لا ينبغي إعادتهم إلى الهند بالقوة ، وكان واثقًا من أنه سيكون قادرًا على حل المشكلة القائمة بينهما في الوقت المناسب ، إذ كان متأثر تأثيرًا كبيرًا بسياسة عدم الانحياز لنهرو في صياغة السياسة الخارجية لسيلان ، لقد قبل النموذج الهندي لعدم الانحياز لبلاده ، وكان مقتنعًا بأن هناك مبررًا على أسسٍ تاريخيةٍ وفلسفيةٍ لسيلان لاتباع سياسة عدم الانتماء ، إذ كان باندارانايكي يرى أنها ليست في وضع يسمح لها بمغادرة الهند ، وهذا يعني مغادرة الاتحاد الآسيوي ، كان تيار الأممية والتعاون بين الدول الآسيوية أقوى من أن يقاوم ، من شأن بانتشيلا التي أطلقها جواهر لال نهرو أن تخلق منطقة سلامٍ في آسيا خارج منطقة التوتر بين الكتلتين القويتين ، وهو في اتفاقٍ كاملٍ مع تلك الخطة الآسيوية لرئيس وزراء الهند ، ومن الخطأ افتراض أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تُقدَّم بعد ذلك ، أي مساعدةٍ لسيلان ، لأن الهند بالرغم من أنها خارج الدائرة الغربية ، وفي بعض الأحيان تعارض وجهة النظر الأمريكية ، إلا أنها قد تحصل على المساعدة الأمريكية (٧٦) .

تحسَّنت العلاقات مع الهند بشكلٍ ملحوظٍ عند مجيء الحكومة السيلانية الجديدة في عام ١٩٥٦ ، إذ أدى تنصيب حكومة سولومون باندارانايكي إلى تأكيد الدولة على موقفها القائم على الحياد في الحرب الباردة ، كما دخلت في مفاوضات مع الحكومة البريطانية لإزالة القواعد الأجنبية من أراضيها (٧٧) .

كانت البوذية أحد أهم العوامل في تحسين العلاقات الهندية السيلانية ، وسياسة عدم الانتقام التي تُوصف بها البوذية ، فقد أكَّد سولومون باندارانايكي بالقول : " **إن المطلوب هو**

إعادة اكتشاف الطريق الوسط ، ووجدت البوذية تناغم الحياة في الطريقة الوسطى ، من أجل منع التدمير التام ، وكان يجب تجنُّب السياسة المُتطرّفة للكتل الحاكمة في العالم ، كانت سياسة عدم الانحياز أو الحياد الديناميكي منسجمةً مع القانون الأبدي للطريقة الوسطى ، وكانت الأنسب لسيلان " (٧٨) .

حاولت سيلان الحفاظ على علاقاتها مع الهند كما في السابق ، إذ كانت حكومات الحزب الوطني المتَّحد تخشى من الهند ، إلا أن سولومون بانداراناياكي كان معجبٌ بسياسة نهرو القائمة على عدم الانحياز ، مما قد يعزز الروابط بينهما ، لكن مشكلة الأشخاص عديمي الجنسية التي تكوَّنت نتيجةً للسياسات البريطانية في الماضي ، كانت ما تزال موجودةً ، وإن التأثير المتزايد للتاميليين في سيلان جعل الحكومة تشعر بالخشية منهم ، إذ اكتسب التاميل ميزةً اجتماعيةً واقتصاديةً وتعليميةً على السنهاليين وحصلوا على عددٍ كبيرٍ جدًا من الوظائف ، لذا كان الزعماء السنهاليين من قادة الأحزاب في سيلان ينظرون إلى الهند بعين الشك .

لذا نشأ جوٌّ من الودّية في العلاقة بين البلدين ، وقد تجلَّى ذلك في البيان المُشترَك الصادر عن سولومون بانداراناياكي ونهرو في آيار ١٩٥٧ بعد زيارة الأخير للجزيرة قائلًا : " **إن رؤساء الوزراء يشعرون بالثقة ، في ضوء العلاقة الودَّية الموجودة بين البلدين وتعاونهما في كثيرٍ من المجالات ، وهذه المشاكل ينبغي حلَّها بشكلٍ مرضٍ لكلا البلدين ، ووضع حدٍّ للاتهامات المتبادلة بينهما** " ، ونتيجةً لذلك ظهر تقاربٌ واضحٌ بينهما في السياسات الإقليمية (٧٩) .

بالرغم من علاقة الصداقة مع الهند ، إلا أن حكومة حزب الحرية نظرت إلى ذلك البلد على أنه معتدٍ محتمل ، ومن ثم كان يُنظر إلى باكستان ، غير المُقسمة ، على أنها قوةٌ موازيةٌ للهند ، وعليه أشار وزيرٌ بارزٌ في حزب الحرية في محادثةٍ خاصةٍ بالقول : " **إن سيلان ستطلب المساعدة من جمهورية الصين الشعبية في حالة وقوع هجومٍ هنديٍّ عليها** " ، إلا أن تلك الأمنيات تضاءلت بعد أزمة بنغلاديش ؛ وذلك عندما رفضت جمهورية الصين الشعبية الذهاب لمساعدة باكستان ، وهناك رأي مفاده أن سيلان يجب أن تظل دولةٌ غير منحازةٍ أو محايدةٍ في سياق أنماط الصراع العالمية القائمة آنذاك (٨٠) .

كما إن الضغوط السنهالية ضد التاميل الهنود اشتدت وأصبحت القضية بين الحكومتين أكثر حدةٍ ، من جانبه كان سولومون بانداراناياكي مُصرًا على ترسيخ مكانة سيلان كونها عضوًا في مجتمع الدول الآسيوية المستقلة ، ومن المؤكد أن تصبح العلاقات مع الدول الأخرى في جنوب وجنوب شرق آسيا أقرب إلى حدٍ ما من السنوات السابقة ، وذلك عبر توسيع البعثات الدبلوماسية وزيادة تبادل الزيارات الرسمية (٨١) .

ولكون قطاع الاقتصاد الأجنبي أكثر عرضةً للخطر في الدول الصغيرة ، إذ إن لديها وارداتٍ أكثر من الصادرات ، وكان لدى سيلان وقت الاستقلال اقتصادٌ كبيرٌ ؛ بسبب تصدير المواد الخام ، لكن ضعفها ظهر لاحقًا في أثناء انخفاض الأسعار والطلب على تلك المنتجات في السوق العالمية (٨٢) .

في تحليلٍ شاملٍ للسياسة الخارجية لسيلان في أثناء السنوات الثماني الأولى من الاستقلال، لوحظ أنها ما تزال لا تثق بالقيادة الإقليمية ، وبالتالي كان يعوضها في كثيرٍ من الحالات ، تصوُّر النخبة السياسية السيلانية إن مصالح الغرب في سيلان متطابقة بشكلٍ جيدٍ مع مصالحهم، كما إن سياق الحرب الباردة قد وفَّر للدولة الصغيرة أن تظل في فلك قوى خارج المنطقة إقليمية وحتى انتخاب الحكومة التالية في عام ١٩٥٦ استمرت سيلان في إشراك القوى الكبرى في المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي كانت بالكاد حالةٌ القيادة الإقليمية مستعدةً لتحُّملها من جارتها الصغيرة ، من الناحية النظرية كانت الفوضى النظامية الفرعية هي الدافع الرئيس الذي أقنع سيلان بوضع استراتيجية لسياستها الخارجية في أثناء طريقة موازنةٍ خارجيةٍ مُعينُّةٍ ، وقدَّمت ثنائية القطبية الشروط اللازمة لمثل هذه الاستراتيجية ، أخيرًا في ظل ظروف البيئة الدولية العالمية الحالية التي تؤدي فيها الهند دورًا رائدًا يجب على سيلان أن تدرك أهمية السياسة الإقليمية المؤاتية وتعمل من أجلها التي يمكن أن تستفيد من مكاسب الهند ، إن استراتيجية الموازنة الخارجية المستمرة تجاه الهند لن تؤدي بها إلى أي مكانٍ ، ولكن فقط نحو تعريض العلاقات مع جارتها الكبرى للخطر وإخضاعها للقيود شبه النظامية (٨٣) .

الخاتمة

أوجز هذه الورقة البحثية بإيجاز عدة نقاط تم استنتاجها من الموضوع :

١.إن التهديد الذي كانت تُشكِّله الهند على دولة سيلان الصغيرة والمستقلة حديثًا ، وللحاجة لتبديد تلك المخاوف ، استلزم الخوف المتأصل جنبًا إلى جنبٍ ـ مع ضعف بلدهم الجزري ـ القيادة السيلانية أن تكون لها سياسةٌ وديةٌ تجاه الهند .

٢.بسبب خوفهم وإدراكهم لضعف بلدهم الجزري ، لم يكونوا مستعدين للضغط عليهم لإقامةٍ علاقةٍ سياسيةٍ وثيقةٍ مع الهند ، مما أدى بالجزيرة إلى الميل بقوةٍ إلى قوةٍ عظمى لحمايتها وهي بريطانيا المسيطرة على المحيط الهندي .

٣.إن اختيار سيلان كان جهدًا واعيًا للامتناع عن إثارة غضب القوة الصاعدة في الهند ، لذا لم تكن سياسة سيلان الخارجية سياسةً خارجيةً مواليةً لبريطانيا بل كانت سياسةً خارجيةً حياديةً ، وهكذا كانت سيلان قادرةً على ضمان بقائها دولةً مستقلةً ذات سيادة .

٤.استثمر البريطانيون بشكلٍ فعَّالٍ حالة عدم اليقين في العلاقة بين البلدين للحصول على وجودٍ عسكريَّ في المحيط الهندي ، إذ سعت بريطانيا بدلًا من تقليل وتبديد تلك المخاوف ، كونها شكوكًا لا داعي لها ، إلى التصعيد من ذلك القلق وجعله قناعةً لدى السيلانيين .

٥. لم يستمر الأمر طويلًا فبمجرد خسارة الحزب الوطني السلطة عام ١٩٥٦ واستلامها من أشخاصٍ لديهم علاقةٌ طيبةٌ وودّيةٌ مع الهند ، شهدت العلاقة بين البلدين انتعاشًا وتقاربًا واضحًا ، مما أدى إلى تبنَّي سيلان سياسةً خارجيةً منسجمةً مع توجهات الزعيم الهندي نهرو الذي تبنى سياسة حيادية وحريصة على التوافق الآسيوي بين البلدان الآسيوية وأبعادها عن صراع الحرب الباردة القائم بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية .

٦.كانت سيلان في وضع لا تحسد عليه فهي للتو خارجة من سطوة وسيطرة المستعمر البريطاني ولا تمتلك مقومات الصمود والوقوف على أنها دولة ذات سيادة إلى الوفاء بالتزاماتها تجاه جارتها الكبرى الهند التي كانت تسعى إلى تزعم الدولة الآسيوية والبقاء على الحياد وعدم الدخول في صراه الحرب الباردة .

الهوامش.

1. *Punsara Amarasinghe , Melian dialogue syndrome in the Indian Ocean : A critical appraisal of Sri Lanka's " small state dilemma " in the context of Indo-Sino rivalry , Research Article , Open Military Studies , 2020 , P . 130 .*

2. *Gamini Keerawella , The Indian Ocean Space in Sri Lankan Foreign Policy : Evolving Strategic Perceptions since Independence , Regional Centre for Strategic Studies , Colombo, Sri Lanka , 2018 , P . 1 .*

3. *Ramashish , Sri Lanka-United States ,Commonwealth , New Delhi , 2021 , P . 27.*

4. *S.A.K. A. Jeyaratnam Wilson , A. Jeyaratnam Wilson , Sri Lanka's Foreign Policy -- Change And Continuity , P. 55 .*

http://dlib.pdn.ac.lk/bitstream/1/3612/1/A.Jayarathnam%20Wilsan.pdf.

٥. عندما يذكر اسم بنغلادش في المحافل السياسية ، يعود الى ذاكرة الباحثين والمؤرخين والحياة التي قدمتها دولة اصرت على نيل استقلالها وتثبيت خرائطها بين خرائط دول العالم وتكون مصدرًا لإرادة الشعوب التي تسعى لنيل حريتها . للمزيد من التفاصيل ينظر : حكمت ناصر حسن ، دور الهند في انفصال بنغلادش ١٩٧١ – ١٩٧٣ ، بحث منشور ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد (٢٦) ، العدد (٦) الملحق (١) لسنة ٢٠٢٣ .

٦. برزت الأزمة القبرصية على المسرح الدولي عقب حصول قبرص على استقلالها سنة ١٩٦٠ والتي كانت تضم طائفتين (طائفة القبارصة اليونانيين وطائفة القبارصة الأتراك). وتعقدت هذه ألازمة خلال سنتي (١٩٦٣-١٩٦٤) نظرًا لإعلان الحكومة التركية التدخل العسكري في قبرص ، وتجددت تلك ألازمة ثانية سنة ١٩٦٧ بسبب استئناف أعمال العنف بين الطائفتين المذكورتين. وأصبحت تلك ألازمة أكثر تعقيدا بسبب التطورات الأخيرة التي شهدتها قبرص منذ منتصف تموز ١٩٧٤ وحتى ١٥ كانون الأول ١٩٨٣، أي منذ الانقلاب العسكري اليوناني في جزيرة قبرص والإنزال العسكري التركي فيها وحتى إعلان قيام الجمهورية التركية لشمال قبرص دولة مستقلة . للمزيد من التفاصيل ينظر : حنا عزو بهنان ، تطورات الأزمة القبرصية (١٩٦٧ – ١٩٨٣) ، بحث منشور ، مركز الدراسات الاقليمية ، دراسات إقليمية ، المجلد (٧) ، العدد (٢١) ، (د.ت) .

7. *S.A.K. A. Jeyaratnam Wilson , Op . Cit , P. 56 .*

http://dlib.pdn.ac.lk/bitstream/1/3612/1/A.Jayarathnam%20Wilsan.pdf

8. *Ibid , Pp . 54 – 55 .*

http://dlib.pdn.ac.lk/bitstream/1/3612/1/A.Jayarathnam%20Wilsan.pdf

9. *Birty Gajameragedara , Sri Lanka and the powers : an investigation into Sri Lanka's relations with Britain, India, United States , Soviet Union and China 1948 – 1974 , thesis doctoral , University of Sussex , 1977 , P . 161 .*

10. *F.R.U.S , Foreign Relations Of The United States , 1958–1960, South And Southeast Asia , Volume Xv, National Intelligence Estimate , Nie 54–58 , Washington , March 18, 1958 , P . 376 .*

11. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 180 .*

12. *Punsara Amarasinghe , Op . Cit , P . 130 .*

13. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , Pp .158–159 .*

14. *Ibid, P . 161 .*

15. *Shakthi De Silva , Regional hegemony and small state survival: Re – examining Ceylon's foreign policy under premier D.S Senanayake , University of Colombo, Sri Lanka , 2017 , P. 4 .*

16. *S.A.K. Madanayaka , Unique Features of Foreign Policy of UNP Regimes (1948 – 1965) and Bandaranaike Regimes (1956 – 1965) ,*

Article , University General Sir John Kotelawala , Department of Economics, University of Kelaniya , July 2016 , P . 222 .

17. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 164 .*

18. *S.A.K. Madanayaka , Op . Cit , P . 223 .*

19. *Birty Gajameragedara , Op . Cit, P . 176 .*

20. *S.A.K. Madanayaka , Op . Cit , P . 223 .*

21. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 167 .*

22. *Ibid.*

23. *Athulasiri Kumara Samarakoon , Op . Cit , P . 77 .*

24. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 167 .*

25. *Shakthi De Silva , Op . Cit , P. 4 .*

26. *Ibid, P. 5 .*

27. *Sivananda Patnaik , Op . Cit , P . 37 .*

28. *Shakthi De Silva , Op . Cit , P.6 .*

29. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 165 .*

30. *S.A.K. A. Jeyaratnam Wilson , Op . Cit , P . 55 .*

http://dlib.pdn.ac.lk/bitstream/1/3612/1/A.Jayarathnam%20Wilsan.pdf.

31. *Punsara Amarasinghe , Op . Cit , P . 131 .*

32. *Nabarun Roy , A Study Of Deviant State Behavior: Indian Foreign Policy, 1947–62 , A thesis Doctor , the Faculty of Graduate , University Ottawa , Ontario , 2011 , P . 288 .*

33. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 166 .*

34. *Athulasiri Kumara Samarakoon , Op . Cit , P . 75 .*

35. *Ibid, Op . Cit , P . 98 .*

36. *Ibid, P . 78 .*

37. *Shakthi De Silva , Op . Cit , P. 7 .*

٣٨. السوديت : هو إقليم يقع في غرب التشيك على الحدود مع ألمانيا ، وقد شكلت منطقة السوديت محور نزاع بين ألمانيا النازية وتشيكوسلوفاكيا قبيل الحرب العالمية الثانية ، إذ تقع المنطقة حسب التقسيم التشيكي ضمن أقاليم بوهيميا وموراڤيا وسيليسيا ، وكانت تقطنها غالبية ساحقة من الألمان حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، إذ تم ترحيل معظم هؤلاء إلى ألمانيا ،

وكان الإقليم سابقًا جزءًا من الإمبراطورية النمساوية المجرية ، ولكن عقب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، قرر مؤتمر الصلح في باريس اقتطاع إقليم السوديت من ألمانيا وإلحاقه بتشيكوسلوفاكيا ، إذ كان ٩٥% من سكان هذا الإقليم من الألمان ، ولهذا طالب هتلر عام ١٩٣٨ بإجراء استفتاء شعبي بين سكان الإقليم يقررون فيه ، إما البقاء مع تشيكوسلوفاكيا أو الانضمام إلى ألمانيا . للمزيد من التفاصيل ينظر : أروى خالد علي مصطفى ، موقف بريطانيا من احتلال ألمانيا لتشيكوسلوفاكيا ١٩٣٨- ١٩٣٩ ، بحث منشور ، مجلة الجامعة العراقية , المجلد (٥٦) , العدد (١) , ٢٠٢٢ .

39. *A. Jeyaratnam , Politics In Sri Lanka 1947-1979 , University of New Brunswick , Department of Political Science , First edition , The Macmillan Press Ltd London , 1974 , P . 251 .*

٤٠. الحرب الباردة : يشير الباحثون إلى إن أول من أستعمل كلمة الحرب الباردة هو المستشار المالي الأمريكي برنارد باروش (*Brenard Barush*) " ؛ عندما أشار في خطبة له في نيسان ١٩٤٧ على الأوضاع القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية والأتحاد السوفيتي ، عندما قال : " دعونا لا نخدع أنفسنا نحن اليوم في حرب باردة ، بعد ذلك أعطى الصحفي والتر لييمان (*Walter Leean*) شهرة كبيرة للمصطلح ؛ عندما نشر كتابًا له بعنوان الحرب الباردة عام ١٩٤٧ ، ومنذ ذلك الحين أصبح المصطلح متداول للتعبير عن حالة التأزم والانشقاق بين القطبين المتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي . للمزيد من المعلومات ينظر : *Peter Fisher . the great power conflict after 1945 , London , N . D , P. 5 ؛ Dock rill , Saki Ruth , The End of the Cold War Era . The Transformation of the Global Security Order , Oxford University press In. , 2005 , Pp. 1-7.*

41. *Athulasiri Kumara Samarakoon , Op . Cit , P . 76 .*

42. *Sivananda Patnaik , Op . Cit , P . 36 .*

43. *Shakthi De Silva , Op . Cit , P. 7 .*

44. *Chandramani Prad Han , The Foreign Policy Of The United States Towards Sri Lanka (1948 To Present) , Thesis Doctor , the Utkal University , Vani Vihar , Department of Political Science , 2013 , P . 12 .*

45. *Ramashish , Sri Lanka-United States , Op . Cit , Pp . 15 - 16 .*

46. *Athulasiri Kumara Samarakoon , Op . Cit , P . 98 .*

47. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 164 .*

48. *A. Jeyaratnam , Op . Cit , P . 252 .*

49. *Daniel Oakman , Op . Cit , P . 36 .*

50. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 166 .*

51. *Resource Boor , Op . Cit , Pp .13-14 .*

52. *Ibid, P. 13 .*

53. *Ibid .*

54. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 176 .*

55. *Ramashish , Op . Cit , P . 29 .*

56. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 177 .*

57. *Ibid , P. 178 .*

58. *Ramashish , Sri Lanka-United States , Commonwealth , New Delhi , 2021 , P . 27 .*

59. *Nabarun Roy , Op . Cit , P. 289*

60. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 161 .*

61. *Nabarun Roy , Op . Cit , P . 288 .*

62. *Ibid, P . 290*

٦٣. – جون فوستر دالاس (١٨٨٨-١٩٥٩) : سياسي امريكي بارز ولد في نيويورك عام ١٨٨٨ ينتمي إلى أسرة مسيحية على مذهب كالفن ، اذ كان جده ضمن الإرساليات التبشيرية الأمريكية إلى الهند وسيلان ، عمل مستشاراً للشؤون السياسية الخارجية في الحزب الجمهوري ، مثل الامم المتحدة في مفاوضات كثيرة منها معاهدة السلام اليابانية عند نهاية الحرب العالمية الثانية ، أصبح وزيراً للخارجية بين الأعوام (١٩٥٣-١٩٥٩) ، اشتهر بعدائه للشيوعية ولسياسة عدم الانحياز التي كانت تلقى تأييداً واسعاً في آسيا وافريقيا وامريكيا اللاتينية ، ادى دوراً كبيراً في أنشاء الأحلاف العسكرية ، تقلد منصب وزير الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس إيزنهاور للمدة الواقعة بين عامي ١٩٥٣- ١٩٥٩ ، توفى عام ١٩٥٩ . للمزيد من التفاصيل ينظر : لبنى ناجي محمد ، جون فوستر دالاس ودورهُ السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٨٨٨-١٩٥٣) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية البنات ، جامعة تكريت ، ٢٠١٨ ؛ عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري ، موسوعة السياسة ، ج٢ ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٦٤٤ .

Michael A. Guhin , John Foster Dulles : A Statesman And His Times , University of Columbia Press , New York , 1972 .

64. *Resource Boor , Op . Cit , P . 15 .*

65. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 175 .*

66. *Nihal Perera , Op . Cit , P . 291 .*

67. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 179 .*

68. *Ibid, P . 185 .*

69. *F.R.U.S , Foreign Relations Of The United States , 1958–1960, South And Southeast Asia , Volume Xv, National Intelligence Estimate , Nie 54–58 , Washington , March 18, 1958 , P . 376 .*

70. *Ibid .*

71. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 185 .*

72. *Ramesh Somasunderam , The Strategic Significance of The Island State of Sri lanka , the thesis which has been accepted for a degree diploma , Deakin University , 2003 , P . 44 .*

73. *Nihal Perera , Op . Cit , P . 291 .*

74. *A. Jeyaratnam , Politics In Sri Lanka 1947–1979 , University of New Brunswick , Department of Political Science , First edition , The Macmillan Press Ltd London , 1974 , P . 253 .*

75. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 186 .*

76. *Ramesh Somasunderam , The Strategic Significance Of The Island State Of Sri Lanka , the thesis which has been accepted for a degree diploma , Deakin UNIVERSITY , 2003 , P . 45 .*

77. *Nabarun Roy , Op . Cit , P . 291 .*

78. *Ramesh Somasunderam , The Strategic Significance Of The Island State Of Sri Lanka , the thesis which has been accepted for a degree diploma , Deakin UNIVERSITY , 2003 , P . 45 .*

79. *Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 187 .*

80. *S.A.K. A. Jeyaratnam Wilson , Op . Cit , P . 56 .*

http://dlib.pdn.ac.lk/bitstream/1/3612/1/A.Jayarathnam%20Wilsan.pdf.

81. *F.R.U.S , Foreign Relations Of The United States , 1958–1960, South And Southeast Asia , Volume Xv, National Intelligence Estimate , Nie 54–58 , Washington , March 18, 1958 , P . 376 .*

82. *Athulasiri Kumara Samarakoon , Op . Cit , P . 81 .*

83. *Athulasiri Kumara Samarakoon , Op . Cit , P . 98 .*

المصادر

١. الوثائق الأجنبية :

1. *F.R.U.S , Foreign Relations Of The United States , 1958–1960, South And Southeast Asia , Volume Xv, National Intelligence Estimate , Nie 54–58 , Washington , March 18, 1958 .*

٢. الكتب الأجنبية :

1. *A. Jeyaratnam , Politics In Sri Lanka 1947–1979 , University of New Brunswick , Department of Political Science , First edition , The Macmillan Press Ltd London , 1974.*

2. *Birty Gajameragedara , Sri Lanka and the powers : an investigation into Sri Lanka's relations with Britain, India, United States , Soviet Union and China 1948 – 1974 , thesis doctoral , University of Sussex , 1977 .*

3. *Chandramani Prad Han , The Foreign Policy Of The United States Towards Sri Lanka (1948 To Present) , Thesis Doctor , the Utkal University , Vani Vihar , Department of Political Science , 2013 .*

4. *Gamini Keerawella , The Indian Ocean Space in Sri Lankan Foreign Policy : Evolving Strategic Perceptions since Independence , Regional Centre for Strategic Studies , Colombo, Sri Lanka , 2018 .*

5. *Michael A. Guhin , John Foster Dulles : A Statesman And His Times , University of Columbia Press , New York , 1972 .*

6. *Nabarun Roy , A Study Of Deviant State Behavior: Indian Foreign Policy, 1947–62 , A thesis Doctor , the Faculty of Graduate , University Ottawa , Ontario , 2011 .*

7. *Peter Fisher . the great power conflict after 1945 , London , N . D , P. 5 ؛ Dock rill , Saki Ruth , The End of the Cold War Era . The*

Transformation of the Global Security Order , Oxford University press In. , 2005 .

8. *Punsara Amarasinghe , Melian dialogue syndrome in the Indian Ocean : A critical appraisal of Sri Lanka's " small state dilemma " in the context of Indo-Sino rivalry , Research Article , Open Military Studies , 2020 .*

9. *Ramashish , Sri Lanka-United States , Commonwealth , New Delhi , 2021 .*

10. *Ramesh Somasunderam , The Strategic Significance of The Island State of Sri lanka , the thesis which has been accepted for a degree diploma , Deakin University , 2003 .*

11. *Ramesh Somasunderam , The Strategic Significance Of The Island State Of Sri Lanka , the thesis which has been accepted for a degree diploma , Deakin UNIVERSITY , 2003 .*

12. *Ramesh Somasunderam , The Strategic Significance Of The Island State Of Sri Lanka , the thesis which has been accepted for a degree diploma , Deakin University , 2003 .*

13. *S.A.K. A. Jeyaratnam Wilson , A. Jeyaratnam Wilson , Sri Lanka's Foreign Policy -- Change And Continuity .*

14. *S.A.K. Madanayaka , Unique Features of Foreign Policy of UNP Regimes (1948 – 1965) and Bandaranaike Regimes (1956 – 1965) , Article , University General Sir John Kotelawala , Department of Economics, University of Kelaniya , July 2016 .*

15. *Shakthi De Silva , Regional hegemony and small state survival: Re – examining Ceylon's foreign policy under premier D.S Senanayake , University of Colombo, Sri Lanka , 2017 .*

٣. <u>الرسائل والأطاريح :</u>

١. لبنى ناجي محمد ، جون فوستر دالاس ودورهُ السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٨٨٨-١٩٥٣) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية البنات ، جامعة تكريت ، ٢٠١٨.

٤. البحوث والمجلات العلمية :

١. أروى خالد علي مصطفى ، موقف بريطانيا من احتلال ألمانيا لتشيكوسلوفاكيا ١٩٣٨-١٩٣٩ ، بحث منشور ، مجلة الجامعة العراقية , المجلد (٥٦) , العدد (١) , ٢٠٢٢ .

٢. حنا عزو بهنان ، تطورات الأزمة القبرصية (١٩٦٧ – ١٩٨٣) ، بحث منشور ، مركز الدراسات الاقليمية ، دراسات إقليمية ، المجلد (٧) ، العدد (٢١) ، (د.ت) .

٣. حكمت ناصر حسن ، دور الهند في انفصال بنغلادش ١٩٧١ – ١٩٧٣ ، بحث منشور ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد (٢٦) ، العدد (٦) الملحق (١) لسنة ٢٠٢٣.

٥. الموسوعات :

١. عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري ، موسوعة السياسة ، ج٢ ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٤ .

المواقع الإلكترونية على شبكة الأنتر نت :

http://dlib.pdn.ac.lk/bitstream/1/3612/1/A.Jayarathnam%20Wilsan.pdf.